

218371 - ما هي الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام ؟

السؤال

الجنة الموعودة تختلف عما رأى النبي آدم عليه السلام ، فأَي الجنان رآها آدم عليه السلام ؟ وما النصوص الشرعية الواردة في ذلك ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

الجنة التي أسكنها الله تعالى آدم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) البقرة/ 35 ، هي جنة الخلد ، التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة برحمة الله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

” الْجَنَّةُ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمُ وَزَوْجَتُهُ ، عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ

وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : هِيَ جَنَّةُ الْخُلْدِ ” انتهى من ” مجموع

الفتاوى ” (4 / 347) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

” الصواب أن الجنة التي أسكنها الله- تعالى - آدم وزوجه هي الجنة التي وعد المتقون

؛ لأن الله - تعالى - يقول لآدم : (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ،

والجنة عند الإطلاق هي جنة الخلد التي في السماء ” .

انتهى من ” مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ” (2 / 51) .

ومن الأدلة على ذلك ما يلي :

- قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا

آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ

وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) البقرة/ 34 - 36 ، فقوله : (وَلَكُمْ فِي

الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (بعد قوله : (اهْبُطُوا) دليل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

” وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا أَهْبَطُوا

إِلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَقَلُوا إِلَى

أَرْضٍ أُخْرَى ، كَانَتْ قَوْلُ مُوسَى مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ : لَكَانَ

مُسْتَقَرُّهُمْ وَمَتَاعُهُمْ إِلَى حِينٍ فِي الْأَرْضِ ، قَبْلَ الْهَبُوطِ

وَبَعْدَهُ ” .

انتهى من ” مجموع الفتاوى ” (4/ 347) .

– وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد ، فقال : (إِنَّ لَكَ أَلَّا

تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) طه/

118، 119 ؛ وهذا لا يكون في الدنيا أصلا .

– روى مسلم (195) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُرْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ

، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ

، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا حَاطِيئُهُ أَبِيكُمْ

آدَمَ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ حَلِيلِ

اللَّهِ ...)

وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها ، هي بعينها التي يُطلب منه أن يستفتحها،

وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا .

– جاءت الجنة معرفة بلام التعريف في جميع المواضع ، ولا جنة يعهدا المخاطبون

ويعرفونها إلا جنة الخلد ؛ فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة ، كالمدينة والبيت

والكتاب ونظائرها ، فحيث ورد لفظها معرفا : انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في

قلوب المؤمنين ، وأما إن أريد به جنة غيرها ، فإنها تجيء منكراً أو مقيدة .

وينظر للاستزادة :

” مجموع الفتاوى ” (4/347-349) ، ” حادي الأرواح ” (ص 19-25) .

ثانيا :

أما ما رواه البخاري (3244) ، ومسلم (2824) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عنه، قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ
اللَّهُ (أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا
أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ :
(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) " .

فمعناه : أن في الجنة من النعيم ما لم تره عين ، ولا سمعت به أذن ، ولا خطر على قلب
بشر ، ولا ينفي ذلك أن يكون فيها ما رآته عين .
قال ابن الجوزي رحمه الله :

" اعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَّ الصَّالِحِينَ مِنْ جِنْسٍ مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ
وَمَنْكَحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، ثُمَّ زَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا لَا يَعْرِفُونَهُ فَقَالَ : (مَا لَا عَيْنَ
رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) " .
انتهى من " كشف المشكل " (433 / 3) .

وروى أبو داود (4744) عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
(لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانظُرْ
إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ
وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ...) الحديث .
وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

قال العراقي رحمه الله :
" فَقَدْ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَطْلَعَ
جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى مَا أَعَدَّ لِعِبَادِهِ فِيهَا ، فَقَدْ
رَأَتْهُ عَيْنٌ ؟!

قُلْتُ : الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ أَوْجُهٍ :
أَحَدُهَا : أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِيهَا بَعْدَ رُؤْيَا جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - أُمُورًا كَثِيرَةً لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ وَلَا
غَيْرُهُ ، فَتِلْكَ الْأُمُورُ هِيَ الْمَشَارِإِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .
ثَانِيهَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَعْيُنِ وَالْأَذَانِ : أَعْيُنُ الْبَشَرِ
وَأَذَانُهَا ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) ؛ فَأَمَّا
الْمَلَائِكَةُ : فَلَا مَانِعَ مِنْ إِطْلَاعِ بَعْضِهِمْ عَلَى ذَلِكَ .

تَالِثُهَا : أَنَّ ذَلِكَ يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ " .
انتهى من " طرح التثريب " (8 / 274) ، وينظر: " فيض القدير" للمناوي (2 / 467) .
والله أعلم .